وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القران

الفيض بين القران الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة: **نور جواد كاظم** وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران والتربية الاسلامية

بأشراف
الست ايمان عليوي

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

الموضوع	فهرس البحث	الصفحة

الآية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	١
الفصل الاول:- الفيض لغةً واصطلاحاً - المبحث الاول:- الفيض لغة - المبحث الثاني:- الفيض اصطلاحاً	٢-٦
الفصل الثاني:- الموارد القرآنية لمفهوم أولاً: الايات ثانياً: السياق القرآني	٧-٢١
الفصل الثالث: موارد المفهوم في النهج أولاً: النصوص ثانياً: السياق النصي	٢٢-٢٤
الفصل الرابع: الاقتباس	٢٥-٢٨
الخاتمة:-	٢٩
المصادر والمراجع:-	٣٠

الاية القرآنية

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَـٰنِ الرّحِيمِ

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)

صَدَقَ اللُّه الْعَظِيمِ

سورة المائدة: الآية ﴿٨٣﴾

الاهداء

الى فلذّةَ كبدي...

الى والديَّ العزيزين

اهدي بحثي هذا...

راجياً من الله تعالى أن يوفقهما

الباحث

الشكر والتقدير

الشكر والتقدير الى كل من ساعدني في أعداد هذا البحث . . .

الدكتورعباس امير معارز والست **إيمان عليوي** مشرفة البحث

فلهم مني فائق التقدير والاحترام

الـبـاحث

المقدمة

لقد كان موضوع الدراسة (الفيض بين القران الكريم ونهج البلاغة ..واهمية هذا الموضوع كونه من المواضيع التي تبعث الهمّه في النفس.. كيف ولا يكون ذلك.. وقد قال سيد البلغاء.. عن القران الكريم.. اذا البست عليكم الفتن كقطع اليل المظلم فعليكم بالقران فأنه شافع مشفع و واصل مصدق.. فما جالس احدكم القران الّا وقد قام منه زيادةً في هدىً او نقصٍ من عمى. وكيفَ لا يكون ذلك والدراسة في نهج البلاغة.. الذي وصلت البلاغة فيها الى منتهاها. حيث وصفه ابن ابي الحديد - اي وصف امير المؤمنين عليه السلام - في بلاغتة بأنه **لايرقى اليه السيل ونحدرُ عنه السيل**.

ومن اسباب اختيار هذا الموضوع هو لجعل هذه المادة تخص الفيض بين القران الكريم ونهج البلاغة لمادة بحث يستفاد منها الطالب في المستقبل ولو بشكل بسيط.

قسم البحث الى اربعة فصول:- **الاول**: الفيض لغةً واصطلاحاً وكان المبحث الاول: الفيض لغة والثاني أصطلاحاً اما الفصل **الثاني** فكان عنوانه:- الموارد القرآنية لمفهوم

اولاً: الآيات ثانياً: السياق القرآني

اما الفصل **الثالث** فكانه عنوانه موارد المفهوم في النهج

اولاً: النصوص ثانياً السياق النصي.

اما الفصل **الرابع** فكان عنوانه الاقتباس.

اضافة الى ما يتضمنه البحث من مقدمة وخاتمة والمصادر والمراجع، وقد استخدمت في هذا البحث العديد من المصادر والتي كان لها الدور في اعداد هذا البحث والتي منها القران الكريم – نهج البلاغة- شروحات نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي – السيد ميثم البحراني - الشيخ محمد عبده - والدكتور صبحي الصالح.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث ضيق الوقت بسبب تزامن فترة البحث مع فترة التطبيق وكذلك من الامور الاخرى... وجدت الصعوبة الجمّة في هذا البحث. وكذلك وجدت عذوبة الكلام الالهي وعذوبة بلاغة امير المؤمنين (ع)... شكري وتقديري الى كل من سعي لي في اعداد هذا البحث وخاصة الاستاذ المشرف الذي كان قدوة في اختيار هذا البحث فله مني كل التقدير..

ومن الله التوفيق

الفصل الاول

الفيض لغةً واصطلاحاً

- المبحث الاول: الفيض لغةً
- المبحث الثاني: الفيض اصطلاحاً

المبحث الاول: الفيض لغةً

قال الفراهيدي في كتاب العين:

فيض :

فاض المساءُ والدمعُ والمطرُ و الخيرُ يفيض فيضاً أي: كَثُرَ

وفاضت عينه، تفيض فيضا اي: سالت

وافاضَ دمعَه يفيضه إفاضة.

وافاض البعيرُ جِرَّتَه اي دفعةً

وفاض صدرُ فلانٍ بسَّره اذا امتلأ فأظهرَه

وافاض القوم من عَرفات اي رجَعوا ووقفوا وكل رفعةٍ إفاضة.

وافاضوا في لحديث اي اخذوا فيه.

وحديث مستفاض، مأخوذٌ فيه، قد استفاضوه أخذوا فيه[١].

قال ابن دريد:-

فيظ: فاظ يفيضُ فيضاً، اذا مات. وفي حديث المغازي فاظ وإله يهود[٢].

قال ابن منظور:

فيض: فاض الماء والدّمعُ ونحوها يفيضُ فيضاً وفيوضه وفيوضا وفيضاناً وفيضوضهُ اي كثر حتى سال على صفة الوادي. وفاضت عينه تفيضُ فيضا إذا سالت.

وفاض صدره بسيرهُ اذا امتلأ وباح به ولم يُطق كتمه.

قال لايقال فاضَ نفسه ولكن قال فاظ إذا مات، قال: ولايقال فاض، بالضاد لميتةً، قال: وأما ابو عبيدة فقال فاظت نفسه، بالظاء لغة قيس، وفاضت بالضاد، لغة تميم [١].

([١]): كتاب العتي: الفراهيدي، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي الخمروعي و د. ابراهيم السامرائي، منشورات دار الهجرة، ايران قم، (١٤٠٥هـ) ،(فيض)، ٦٥/٧.

([٢]): جمهرة اللغة: ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ٩٣٣/٤.

قال ابو منصور قال القراء والاصمعي وابن السكيت وعامة اهل اللغة لايقال حديث مستفاض، وهو لحن عندهم، وكلامُ الخاص حديث مستفيض منتشرٌ وشائع في الناس.

وافاضت الناس من عرفات منى: اندفعوا بكثرة الى منى.

والافاضةُ سرعةُ الركض.

والفيض: النهر، والجمع افياض[٢].

([١]): لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، (مفيض) (٢٠٠٥)، ٢٥٠/١١٠.
([٢]): لسان العرب: (فيض) ٢٥٠/١١-٢٥١.

المبحث الثاني:- الفيض اصطلاحاً

قال الراغب الاصفهاني:-

فيض: فاضَ المساءُ إذا سال منصبّاً[١]، قال: (ترىَ أعيَنهُم تَفيضُ من الدَّمعِ)[٢].

وأفاضَ إناءهُ إذ ملأهُ حتى أسأله وأفضتُهُ، قال: (أن أفِيضُوا علينا من المَاءِ)[٣].

ومنه فاضَ صَدْرُهُ بالسِّرِّ اي سالَ ورَجُل فياض أي سخيٍّ ومنه أَستعيرَ أفاضوا في الحديث إذا خاضوا فيه، قال: (لمسّكُم فى ما أفضتُم فيه)[٤]، (هوَ اعلمُ بما تَفيضونَ فيه)[٥]، (إذ تفيضونَ فيه)[٦].

وحديث مستفيض منتشِرُ، والفيضُ الماء الكثير، يقال إنه اغطاه غيضاً من فيض اي قليلاً من كثيرٍ[٧].

وقال الجرجاني في التعريفات:-

الفيض الاقدس: عبارة عن التجلي الحسي الموجب لوجود الاشياء واستعدادها في الحضرة العلمية ثم العينية كما قال: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف [٨]الحديث.

والفيضُ المقَّدسُ:

و عبارة عن التجليات الاسمائية الموجبة لظهور ما يقتضيه استعدادات تلك الاعيان في الخارج، فالفيض المقدس مرتَب على الفيض الاقدس، فبالأول تحصل الاعيان الثابتة واستعداداتها الاصلية في العلم، وبالثاني تحصل تلك الاعيان في الخارج مع لوازمها وتوابعها[٩].

---

(١) المفردات غي غريب القران: الراغب الاصفهاني، اب القاسم الحسين بن محمد (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق هيثم طعيمي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص٤٠٣.
(٢) سورة المائدة: الاية ٨٣.
(٣) سورة الاعراف: الاية ٥٠.
(٤) سورة النور: الاية ١٤.
(٥) سورة الاحقاف: الاية ٨.
(٦) سورة يونس: الاية ٦١.
(٧) المفردات في غريب القرآن/ ٤٠٤.
(٨)التعريفات: الجرجاني، ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني، (ت٨١٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون النرد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص١٧١.
(٩)التعريفات: ص١٧١.

قال الفيروزابادي:-

فاض الماءُ: يفيضُ فيضاً وفيُوضاً بالكسر. وفيضوضةً وفيضاناً: سال في كثرة انصباب. وافاض الماء على نفسه: افرغه، والنس من عرفات: دفعوا ورجعوا وتفرّقوا، وفي الحديث: ((اندفعوا وفاضوا)[١].

قال تعالى: (هو اعلم بما تفيضونَ فيه)[٢].

والاناء: ملأه حتى فاض، ومن المكان: أسرع منه الى آخر. وقوله تعالى: اسرع منه الى آخر.

وقوله تعالى: (فاذا افضتم من عرفاتٍ)[٣]، اي اندفعتم منها بكثرة كاندفاع السيل وفيضان الماء.

وقولُه: (فاذا أفَضتتُم من عَرَفت)[٤]،وقوله: (ثم افِيضوا من حيث افَاضَ الناس)[٥]. اي دَفعتم منها بكثرةٍ تشبيهاً بفيض الماء، وافاض بالقِداحِ ضرب بها، وافاضَ البيعيرُ بجرتِه رمى بها ودِرعٌ مفاضةٌ أفيضَ على لابسها كقولهم دِرعٌ مسنونةَ مِنْ سنتُ اي صببتُ [٦].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي، نجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق الاستاذ محمد علي النجار، لجنة أحياء التراث الاسلامي، القاهرة،٢٢٢/٤.
(٢) سورة الاحقاف: الاية٨.
(٣) سورة البقرة: الاية:٩٨.
(٤) سورة البقرة: اية ١٩٨.
(٥) سورة البقرة: اية ١٩٩.
(٦) المفردات في غريب القران/٤٠٤.

الفصل الثاني

الموارد القرآنية للمفهوم

اولاً: الايات

ثانياً: السياق النصي

أولاً: الآيات:-

- قوله تعالى: (ثمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[١].
- قوله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[٢].
- قوله تعالى: (وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)[٣].
- قوله تعالى (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ)[٤].
- قوله تعالى (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[٥].
- قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٦].

---

(١) سورة البقرة: الاية ١٩٩.
(٢) سورة المائدة: الاية ٨٣.
(٣) سورة الاعراف: الاية٥٠ .
(٤) سورة التوبة: الاية ٩٢.
(٥) سورة يونس: الاية ٦١.
(٦) سورة الاحقاف الاية ٨.

ثانياً: السياق القرآني:-

السياق: لغةً واصطلاحاً:-

جاء في اللسان: ما نصه: ((السوق: معروف ساق الابل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً/ وهو سائق وسواقاً... وقوله تعالى: (وجاء كل نفسا معها سائق وشهيد)[١].

قيل في التفسير سائق يسوقها الى محشرها / وشهيد يشهد عليها بعملها / وقيل الشهيد هو عملها نفسه / واساقها واستاقها فانساقتا، وقد استاقت وتساوقت الابل تساوقاً اذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة والمساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضاً، والأصل في متساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل وتميلق بعضها عن بعض والسياق المهر[٢].

ولا يخرج عن هذه المعاني أحد[٣]ما خلا المفردات فقد زاد الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) عليها ما فسر به قوله تعالى: (والتفت الساق بالساق)[٤] اذ قال: (قل عني التفاف الساقين يلفان في الكتف)[٥] فضلاً عما اورده الزمخشري (ت ٣٤٩هـ) اذ قال وهو يسوق الحديث احسن سياق واليك سوقاً الحديث، وجئتك بالحديث على سومه علي على صرده والمرء سيقه القدر: سيوق الى مساق، لابعده)[٦].

وهذه الدلالات تتضمن النية والقصد والتوجه نحو هدف فالابلُ والمهر والحديث والنفس المحتضرة جاء ضمن فعل هيأة الاستمرار طلباً بغض النظر، وعن نوعها وكيفيتها فضلاً عن ذلك فانن تكاد تلمح من معنى السياق الذي جاءت عليه النصوص المختلفة الشدة وتلتزم والحث فلا يتم السوق الابتأكيد من فاعل وكان في فعل السوق تحثه اكراهاً او النقل تواصلاً، الزجر والطلب، فالفاعل على ذلك سمه الاحاطه الذهنية، واخيراً فأن المعاني التي وردت عليها المفردة تتضمن بمجملها الشمول والتعدد فليس من سوق الا وفيه عناصر عده فالابل جمع والمهر جمع (لان العرب كانوا اذا تزوجوا ساقوا الأبل والغنم مهراً لانها كانت الغالية على اموالهم)[٧] والحديث جمع كلمات، وحتى النزع في الموت فهو جمع انفاس وما الى ذلك وبربط المعاني المستحصلة وضمها الى بعضها تبين ان السياق

---

(١) سورة ق: ٢١.
(٢) لسان العرب: ١٦٦/١٠ ماده (سوق).
(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ابن دريد: ١٥٣/٢.
(٤) القيامة:٩.
(٥) مفردات الفاظ القران.
(٦) اساس البلاغة: مادة السوق.
(٧) لسان العرب: ١٦٦/١٠ مادة سوق.

يدل على كل ما اجتمع الى شيء من جنسه / فقد عُرف السياق على انه (ضم الكلمات بعضها بعضاً وترابط اجزاءها واتصالها وتتابعها، وما توحيه من معنى وهي مجتمعه في القصص)[١] الا ان مفهوم السياق من هذا فهو ليس الضم الميكانيكي لكلمات سابقة او لاحقه فقط / بل هو التعامل مع كل الامكانات اللغوية المتاحة.

وللسياق اقسامه فقد ذهب (ammer) الى تقسيم السياق الى اربع شعب[٢].

١ -السياق اللغوي: وهذا يشرف على تغير دلالة الكلمة تبعاً لتغير يمس التركيب اللغوي كالتقدم والتأخير وغير ذلك.
٢ -سياق الموقف او المقام: وهو ما يمثل الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف او المقام وقد اطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح (الدلالة المقامية).
٣ -السياق العاطفي الانفعالي: وهو الذي يحدد دلالة الصيغة او التركيب من معيار قوة الانفعال او ضعف مما يقتضي تأكيداً او مبالغة او اعتدالاً.
٤ -السياق الثقافي: وهو ما تميل القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة اذ تأخذ دلالة معينة ويلاحظ عند بعضهم ان السياق قسم على عناصر لغوية وأخرى غير لغوية [٣] او سياق لغوي وسياق غير لغوي[٤].

قوله تعالى: (ثمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٥].

يرى القرطبي في قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسّ) . قيل: الخطاب للحمس فأنهم كانوا لايقفون مع الناس في بعرفات، بل كانوا يقفون بالمزدلفة وهي من الحرم وكانوا يقولون: (نحن قطيف الله) فينبغي لنا ان نعظ الحرم، ولا نعظم شيئاً من الحل وكانوا مع معرفتهم واقوارهم ان عرفه موقف ابراهيم عليه السلام لايخرجون من الحرم ويقفون بتجمع ويفيضون منه ويقن الناس بعرفة وقيل: الحمس هم الذين انزل الله فيهم: (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) قالت والقول

---

(١) معجم مصطلحات في اللغة والادب: امجدي وهبه:٢٨٨.
(٢) ينظر: المعجم الفلسفي: جميل صليبا: ٦٨١/١.
(٣) ينظر: دور اكلمة في اللغة: ٥٥ والمجال الدلالي د. علي زوين:٧٣.
(٤) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم: د. عودة خليل ابو عوده: ٦٩.
(٥) سورة البقرة: الايه ١٩٩.

لعائشة؛ كان الناس يفيضون من المزدلفة من عرفات وكان الحمس يفيضون من المزدلفة، قولون لا تفيض الا من الحرم: فلما نزلت: (افيضوا من حيث افاض الناس) رجعوا الى عرفات.

ويرى الطوسي في معنى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)[١] قيل: ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش وحلفاءها وهم الحمس: لانهم كانوا يقفون مع الناس بعرفة ولا يفيضون منها،فأمرهم الله تعالى بالوقوف بعرفة والافاضة منها، كما يفيض الناس، والمراد بالناس سائر العرب والمروي عن عبدالله بن عباس وعائشة وعطاء ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن الباقر عليه السلام: وقال الضماك: انه أمر لجميع الحاج أن يفيضوا من حيث أفاض ابراهيم . اما ما كان بمنزلة الامة، فسماه وحده ناساً.

ويرى الرازي في معنى قوله تعالى: (ثم افيضوا من حيث افاض الناس):- المراد به الافاضة من عرفات ... حيث ان القائلون بهذا القول اختلفوا وذهبوا الى ان هذه الاية امر لقريش وحلفاءها وهم الحمس، وذلك انهم كانوا لايتجاوزون مزدلفة... حيث قالوا: ان الحرم اشرف من غيره فوجب ان يكون الوقوف به اولى وكذلك قالوا: نحن اهل الله فلا تحل حرم الله...

وكذلك انهم كانوا يقولون ان الموقف في عرفات لا الحرم لكان ذلك يوهم نقضاً في الحرم، ثم ذلك التخصص كان يعود اليهم ولذلك كان الحمس لايقفون الا في المزدلفة، فانزل الله تعالى هذه الاية أمراً لهم بأن تفيضوا من عرفات وان يفيضوا منها كما يفيض الناس [٢].

وقيل في قوله (ثم افيضوا) هو امر عام لكل الناس وقوله (من حيث افاض الناس) المراد به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فأن منها كانت الافاضة في عرفات.

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف في الجاهلية بعرفه كسائر الناس، ويخالف الحمس.

وقيل: المراد بقوله (من حيث أفاض) المراد بالناس ابراهيم واسماعيل واتباعهما وذلك اتم كانت طريقهم الافاضة من المزدلفة قبل طلوع الشمس على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام والعرب الذين كانوا واقتضى بالمزدلفة كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس، فالله امرهم بأن تكون افاضتهم من المزدلفة في الوقت الذي كان يحصل في افاضة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام[٣].

---

(١) سورة البقرة: الاية: ١٩٩.
(٢) البيان في تفسير القران، الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠)، تحقيق احمد حبيب نصير العاملين ٩٣/٢.
(٣) التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ابن علي، (ت ٦٠٦)، ص١٥٤،م٥ .

اما العلامة الطباطبائي فيرى في معننى قوله تعالى: (ثم افيضوا من حيث افاض الناس)[١]:- انها ظاهرة ايجاب الافاضة على ما كان دأب الناس والحاق المخاطبين في هذا الشأن بهم. حيث نقل أن قريشاً وحلفاءها وهم الحمس كانوا لا يقفون بعرفات بل بالمزدلفة وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله.. لا نفارق الحرم فأمرهم الله سبحانه بالافاضة من حيث افاض الناس وهو عرفات. والكلام هنا بمنزلة الاستدراك والمعنى ان احكام الحج هي التي ذَكَرتْ غير انه يجب عليكم في الافاضة ان تفيضوا من عرفات لا من المزدلفة[٢].

وخلاصة ما جاء به المفسرون في معنى (قوله تعالى): (ثم افيضوا من حيث افاض الناس حيث ان القرطبي في كتابه الجامع لاحكام القران كان ان الخطاب موجه للحمس والذين كان لا تصفون من الناس بعرفات بل تعفون بالمزدلفة. اما العلامة الطوسي في كتابه البيان في تفسير القران فكان يرى في معنى الاية الكريمه: (ثم افيضوا..) ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش وحلفاءها وهم الحمس لانهم كانوا لا تقفون مع الثاني بعرفه، ولايفيضون منها فامرهم الله تعالى الوقوف بعرفة والافاضة من عرفات وهو أمر لقريش وحلفاءها وهم الحمس وذلك انهم كانوا لا يتجاوزون المزدلفة.

اما العلامة الطباطبائي في كتاب الميزان في تفسير القران فكان يرى في معنى قوله تعالى (ثم افيضوا من حيث افاض..) انها ظاهرة اجاب الافاضة حيث ان الامر كان لقريش وحلفاءها وهم الحمس الذين كانوا لا يقفون بعرفات بل المزدلفة وكانوا يقولون اهل حرم الله.

قوله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[٣].

يرى القرطبي في معنى قوله تعالى: (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع..): اي الدمع وهو موضع الحال وكذا يقولون: خير مستفيض: اذا كثُر وانتشر كفيض الماء من الكثره.. وهذه احوال العلماء يبكون ولا يصعقون ويسألون ولا يصيحون ويتجاوزون ولا يمنون [٤].

---

(١) سورة البقرة: الاية: ١٩٩.
(٢) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٧٥/٢.
(٣) سورة المائدة: الاية٨٣.
(٤) الجامع لاحكام القرين: ١٥٧/٥.

ويرى الطوسي في معنى: (واذا سمع ما انزل الى الرسول ...)[١]. ان هذا وصف الذين امنوا من هؤلاء النصارى الذين ذكرهم الله تعالى انهم اقرب مودةً للمؤمنين بأنهم اذا سمعوا ما انزل الله من القران يتلى (ترى أعينهم تفيض من الدمع) يعني من آمن مو هؤلاء النصارى.[٢]

ويرى الرازي في معنى قوله تعالى (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع)[٣]. الضمير هنا في قوله (سمعوا) يرجع الى القسيسين والرهبان الذين آمنوا منهم (ما انزل) ويعني القرآن الى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. قال ابن عباس يريد النجاشي واصحابه، وذلك ان جعفر الطيار قرأ عليهم سورة مريم، فأخذ النجاشي لبنة من الارض وقال: والله ما زاد على ما قال الله في الانجيل مثل هذا وما ان يكون حتى فرغ جعفر من القراءة، واما قوله تعالى (ترى اعينهم تفيض من الدمع) يرى ان اهينهم تملئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الانانوغيره حتى يطلع ما فيه من الماء والثاني: ان يكون المراد المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كأنها تفيض بأنفسها[٤].

ويرى الطباطبائي في معنى قوله تعالى (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع ...)[٥] بمعنى: فاضت العين بالدمع وسال دمعها بكثرة او (من) قوله (من الدمع) للابتداء وفي قوله مما للنشوء [٦].

وخلاصة القول رأى في مف مفتي ترى اعينهم تفيض من الدمع اي الدمع وهو موضع الحال اما الطوسي رأى في هذه الاية ان هؤلاء النصارى الاقرب مودة للمؤمنين بانهم اذا سمعوا ما انزل الله من القران تفيض اعينهم بالدمع.

ورأى الرازي ان اعينهم تمتلئ من الدمع حتى تفيض والمعنى الثاني ان يكون المراد المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها.

ورأى الطباطبائي في معنى (ترى اعينهم تفيض من الدمع) بمعنى فاضت العين بالدمع وسال دمعها بكثرة.

---

(١) سورة المائدة: الاية ٨٣.
(٢) البيان في تفسير القرآن: ٣/٤.
(٣) سورة المائدة: الاية ٨٣.
(٤) التفسير الكبير: ٥٧/١١.
(٥) سورة المائدة: الاية ٨٣.
(٦) تفسير الميزان: ٨١/٦

ويرى القرطبي في معنى قوله تعالى: (ونادى اصحاب النارِ اصحابَ الجنة ...)[١].

اي عندما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار فقالوا ياربنا ان لنا قرابات في الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم واه الجنة لايعرفونهم لسواد وجوههم، فيقولون (افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله) فتبين ان ابن ادم لا يستغني عن الطعام والشراب وان كان في العذاب: (قالوا ان اللهَ حرمها على الكافرين): يعني طعامها وشرابها [٢].

والافاضة التوسعة: يقال افاض عليه نعمة.

قوله تعالى: (وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)[٣].

يرى الطوسي في معنى هذه الاية (ونادى اصحاب النار...) ان اصحاب النار يوم القيامة ينادون اصحاب الجنة واصحاب النار هم في عذابها لا جميع من فيها، لان فيها الزبانيه الموكلون بعذاب اهلها، و انما توعد الله بالعقاب بالنار دون اختراع الالام او غيره و من الاسباب لانه اهول في الناس و اعظم في الرجم، بل يتصور من المال فيه ومما تعدم من إدراك البصر له، وانهم يسألونهم ان يفيضوا عليهم شيئاً من الماء والافاضة اجراء المائع من محل، ومنه قولهم: افاضوا في الحديث: أي اخذوه بينهم من اوله بمنزله اعلاه وافاضوا من عرفات الى مزدلفة معناه صاروا اليها [٤].

ويرى الرازي في معنى قول تعالى: (ونادى اصحاب النارِ اصحاب الجنةِ أن أفيضواعلينا..)[٥]

أي انه تعالى لما بين ما يقوله أصحاب الاعراف لأهل النار، اتبعه بما يقوله أهل النار لأهل الجنة، ويذكر ابن عباس رضي الله عنهما: لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار بفرح أهل الجنة فقالوا: يارب ان لنا قرابات من اهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم، فأمر الله الى الجنة من حيث خرجت، ثم نظر أهل جهنم الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم، وقد اسودت وجوههم وصاروا خلقاً آخر، فنادى اصحاب النارِ اصحاب الجنة باسمائهم وقالوا: (افيضوا عليهم من

---

(١) سورة الاعراف: الاية ٥٠.
(٢) الجامع لاحكام القرآن: ١٨٣/٧.
(٣) سورة الاعراف: الاية٥٠.
(٤)البيان في تفسير القرآن: ٤١٦/٤.
(٥) سورة الاعراف: الاية٥٠.

الماء) وانما طلبوا الماء خاصة لشدة ما في بطونهم من الاحتراق واللهيب بسبب شدة حر جهنم وقوله أفيضوا كالدلالة على ان اهل الجنة اعلى مكانة من أهل النار [١].

ويرى الطباطبائي في معنى قوله تعالى: (ونادى أصحاب النار...)[٢]. (ان افيضوا علينا ...)... الفيض هنا سيلان الماء فيضاً، قال تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع. أي يسل رسمها فيضاً، وعطف سائر ما رزقهم الله من النعم على الماء يدل على ان المراد بالاضافة هنا مطلق النعم اعم من المائع وغيره على نحو عدم المجاز وربما قيل: ان الافاضة حقيقة في اعطاء النعمة الكثيرة، فيكون تعليقه على الماء وغير حقيقه حينئذ. افرز الماء هو من جملة ما رزقهم الله ثم قدم في الذكر على سائر ما رزقهم الله لان الحاجة الى بارد الماء اسبق الى الذهن بالنسبة الى غيره عندما تحيط الحرارة بالانسان ومعنى الاية ظاهر[٣].

وملخص الاراء رأي القرطبي ان معنى الافاضة هي التوسعة من باب افاض عليه النعمه، اما الطوسي فرأى ان المعنى ان يفيضوا عليهم شيئاً من الماء والافاضة اجراء المائع من عمل وكذلك اراد بها افاضوا في الحديث وكذلك اراد الافاضة من عرفات، اما الرازي فقد قصد من الفيض هنا الماء، اما الطباطبائي اراد بالنص مطلق النعم.

قوله تعالى: (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ)[٤].

يرى القرطبي في معنى قوله تعالى: (ولا على الذين اذا ما أتوك) حيث أن جمهور المفسرين يقولون انها نزلت في سبعة اخوه كلهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وليس في الصحابة سبعة، وهما النعمان ومعق وعقيل وسويد وسنان وسابع لم يُسَّم.

ويذكر ان بنو مقرت اخوه هاجروا وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسارعهم. ذكره عبد البر.

وقد قيل: انهم شهدوا الخندق كلهم، وقيل نزلت في سبعة نفر من بطون شتى.

---

(١) التفسير الكبير: ٧٦/٣.
(٢) سورة الاعراف: الاية ٥٠.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٣٥/٨.
(٤) سورة التوبة: الاية٩٢.

وهم البكاؤون أتو رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ليحملهم فلم يجد ما يحملهم عليه فـ(تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزناً الّا يجدوا ما ينفقون) فسموا البكائينوهم سالم بن عمير من بني عمروبن عوف وعليه بن زيد اخو بني حارثة وابولیلی عبدالرحمن بن كعب من بني مازن وعبدالله بن المعقل المزني وغيرهم[١].

قوله تعالى: (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه توّلوا واعينهم تفيض من الدمعِ حَزناً ألّا يجدوا ما ينفقون)[٢].

يرى الطوسي في معنى قوله تعالى (ولا على الذين ما أتوك) انها عطف على الاولى والتقدير ليس على الذين جاءوك ويسألوك حملهم حيث لم يكن لهم حملان.

فقلت لهم يا محمد (لا أجد ما أحملكم عليه) أي ليس لي حملان محيئذ (تولوا واعينهم تفيض من الدمع) يبكون حزناً ان لايجدوا ما ينفقون في هذا الطريق ويتابعونك حرج واثم ولا ضيق[٣].

قوله تعالى: (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه توّلوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لايجدوا ما ينفقون)[٤].

يرى الرازي في معنى الاية: أي الذين لا يجدون ماينفقون، هم الفقراء الذين ليس معهم دون النفقه وقد ذُكر في سبب نزول وجوهاً: الاول: قال مجاهد هي ثلاثة اخوة: معقل وسويد، والنعمان بنو مقرن، سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على الخفاف المدبوغة، والفعال المخضومة فقال عليه السلام: (لا أجد ما احملكم عليه، فتولوا وهم يبكون) والثاني: قال الحسن: نزلت في أبي موسى الاشعري واصحابه، اتو رسول الله يستحملونه وواقف ذلك منه غضباً، فقال عليه السلام والله ما احملكم ولا اجد ما أحملكم عليه، فتولوا وهم يبكون فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ذوداً من خير الذود، والوجه الثالث قال ابن عباس رضي الله عنهما: سألوه ان يحملهم على الدوام فقال عليه السلام ولا اجد ما أحملكم عليه، لان الشقه بعيده، والرحل يحتاج الى بعيرين، بعيرٌ يحمله وبعير يحمل عليه ماءه واده.

---

(١) جامع لاحكام القرآن: ١٧٦/٨.
(٢) سورة التوبة: الاية ٩٢.
(٣) البيان في تفسير القرآن: ٢٧٧/٩.
(٤) التوبة: ٩٢.

ومعنى قوله: (تفيض من الدمع حزناً) كقولك: تفيض دمعاً وهو ابلغ ما يفيض دمعها، لان العين جعلت كأنها كلها دمع فائض [١] .

قوله تعالى : (ولَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ)[٢].

يرى الطباطبائي في معنى قوله تعالى : (ولا على الذين اذا ما أتوك) اي ولا حرج على الفقراء الذين اذا ما اتوك لتعطيهم مركوباً يركبونه ويصلح سائر ما يحتاجون اليه من السلاح وغيره فقلت لا أجد ما احملكم عليه تولوا و الحال ان اعينهم تمتلئ وتسكب دموعاً للحزن من ان لا يجدوا – أو لأن لا يجدوا ما ينفقونه في سبيل الله للجهاد على اعدائه.

ـ والفيض هنا (الجري من امتلاء من قولهم : فض الاناء بما فيه والحزن الم في القلب وهو امر مأخوذ من حزن الأرض وهي الأرض الغليضة المسلك[٣].

وخلاصة الاقوال : حيث رأي القرطبي أن الفيض معناه فيض الدمع من الجدوى و يتعقون أما الطبري فراى أن الفيض هو البكاء حزناً أن لا يجدوا ما يتفقون . أما الرازي فكان يرى أن الفيض على ثلاثة أوجه الأول و الثاني دل على البكاء والثالث هو معناه نفيض دمعاً. وقد وجد الطباطبائي من الفيض هو كجري من امتلاء من قولهم فض اناء بما فيه .

---

(١) التفسير الكبير: ١٧/
(٢) التوبة: الاية:٩٢.
(٣)الميزان في تفسير القرآن: ٣٧٥/٩

قوله تعالى : (مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[١].

يرى القرطبي المراد ومن قوله تعالى (وما تكون في شأن) هو خطاب للرسول الكريم صلى الله عليه وعلى اله وسلم وامته ، وقد يخاطب الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم والمراد هو و أتباعه ~ وقيل : المراد كفار قريش . (الا كنا عليكم شهودا) : أي : تعلمه ونظره (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم)[٢].

(إذتعيثون فيه): أي تأخذون فيه ، والهاء عائدة على العمل يقال أفاض ثلاث في الحديث و العمل إذا اندفع فيه [٣].

قوله تعالى (مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[٤].

يرى الطوسي قي معنى قوله تعالى : (وما تكون في شأن) المعنى : ولا تقولوا شيئا هو القران ناشئا وقولا من قبله تعالى ، والافاضة في الفعل الخوض فيه جميعا [٥].

قوله تعالى : (مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[٦].

---

(١) سورة يونس: الاية ٦١.
(٢) سورة المجادلة: الاية ٣١.
(٣) الجامع لاحكام القرآن: ٢٥٦/٨.
(٤) سورة يونس: الاية ٦١.
(٥) البيان في تفسير القران: ٢٤١/٨.
(٦) سورة يونس: الاية ٦١.

ويرى الرازي في معنى هذه الاية : إن أصل الغروب من البعد يقال كل عازف : إذا كان بعيد المطلب وعزب الرجل أهله أي : أرسلها إلى موضع بعيد من المنزل . والمنزل سمي عزباً لبعده عن الأصل :وقوله : (من مثقال ذرة) أي وزن ذرة ، ومثقال الشيء ما يساويه في العقل ، و المعنى ما يساوي ذرة و الذر صغار النمل و احداها ذره وهي تكون خفيفة الوزن جداً وقوله (في الأرض و لا في السماء) المعنى ظاهر . أما معنى قوله تعالى : (إذ تفيضون فيه) حيث إن الإفاضة الدخول في العمل و الانبساط في العمل ، يقال : أفاض القوم في الحديث إذا اندفعوا فيه ، وقد افاضوا من عرفة إذا دفعوا فيه [١].

قوله تعالى : (مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[٢].

وقوله تعالى (وما تكون في شأن) يرى الطباطبائي أن المعنى ولا تقولوا شيئا هو القرآن ناشيء منزلاً من قبل الله تعالى و الافاضة في الفعل : الخوض فيه جميعاً [٣].

وخلاصة الأقوال حيث رأى القرطبي من الفيض هو الإفاضة في الحديث أي الاندفاع فيه أما الطوسي فرأى من معنى الفيض هو الإفاضة في الفعل و هو الخوض فيه ، أما الرازي فرأى معنى الفيض هو الدخول في العمل و الانبساط في العمل أي أفاض القوم في الحديث و اندفعوا فيه وقد أفاضوا من عرفه و ديمومته ، أما الطباطبائي فقد رأى في معنى الفيض هو الإفاضة في الفعل و الخوض فيه .

---

(١) التفسير الكبير:٩٩/١٧.
(٢) سورة يونس: الاية ٦١.
(٣) الميزان في تفسير القران: ٨٢/١٠.

قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[١].

يرى القرطبي في معنى قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ).

المعنى :- الافاضة في الشيء : الخوض فيه فأفيضوا عن الحديث : اندفعوا فيه . وافاض الناس من عرفات إلى منى : أي ادفعوا و كل دفعة افاضة [٢].

قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٣].

يرى الطوسي و المعنى في قوله تعالى : (أم يقولون افتراه) : أي بل يقولون اختلقه و اخترعه وقال الله تعالى له (قل) لهم (إن) كنت افتريته واخترعته (فلا تملكون لي من الله شيئاً) أي إن كان الأمر على ماتقولون إني ساحر و مفتري لا يمكنكم ان تمنعوا الله مني إذا أراد اهلاكي على افترائي عليه (هو أعلم بما تفيضون فيه) : يقال : أفاض القوم بالحديث إذا مضوا فيه ، و حديث مستفيض أي شائع من قولكم هذا سحر و افتراء [٤].

قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٥].

يرى الرازي في معنى (أهو اعلم بما تفيضون فيه) أي : تندفعون فيه من القدح في وحي الله تعالى و الطعن فيه وتسميته سحراً تارةً ، وفرية أخرى . (كفى به شهيداً بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق و يشهد عليكم الكذب و الجحود ومعنى ذكر العلم و الشهادة وعيد لهم على اقامتهم في الضعف و الشهم[٦].

---

(١) سورة الاحقاف الاية ٨.
(٢) الجامع لاحكام القرآن: ١٢٠/١٦.
(٣) سورة الاحقاف الاية ٨.
(٤) البيان في تفسير القرآن: ٢٧٠/٩.
(٥) سورة الاحقاف الاية ٨.
(٦) التفسير الكبير: ٦/٢٨-٧.

قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[١].

يرى الطباطبائي في معنى قوله تعالى : هو اعلم بما تفيضون فيه –الافاضة في الحديث : الخوض فيه (ما موصولة يرجع اليه ضميراً فيه) أو مصدرية ومرجع الضمير هو القرآن ، و المعنى الله سبحانه اعلم بالذي تخوضون فيه من التكوين يدعي القرآن بالسحر و الافتراء على الله . أو المعنى:- هو اعلم بخوضكم في القرآن [٢]. وخلاصة الاقوال : فقد رأى القرطبي من معنى الفيض هو الافاضة عن الشيء الخوض فيه أي أفيضو عن الحديث و انفدعوا فيه وكذلك رأى معنى اخر هو الافاضة من عرفاة إلى منى أما الطوسي فرأى من معنى الفيض هو افاضة القوم في الحديث و المضي فيه أم الرازي فقد رأى من معنى الفيض هو الاندفاع في قدح معنى الله و الطعن فيه وتسميته سحراً تارة و فرية تارة اخرى . اما الطباطبائي فقد كان يرى في معنى الفيض هو الافاضة في الحدبث والخوض فيه . أي الخوض من التكذيب يدعي القرآن بالسحر والافتراء على الله .

---

(١) سورة الاحقاف الاية ٨.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٩٣/١٨.

الفصل الثالث

موارد المفهوم في النهج.

اولاً : النصوص

ثانياً: السياق النصي

أولا : النصوص :-

اما الخطب التي وردت في نهج البلاغة و التي تدل على معنى الفيض :-

١- قولة عليه السلام : (أفيِضُوا في ذكر اللهِ فإنه احسَنُ الذكرِ[١].

٢- قوله عليه السلام : (وتواخي الناس على الفجورِ ، وتهاجروا على الدين و تحابوا على الكذب ، و تباغضوا على الصدق ، فإذا كان ذلك كان الولد غيضاً ، والمطرُ قيظاً ، ونفيض اللئام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً)[٢].

٣- قوله عليه السلام : (وكان اصل ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، و أوساطه أكالاً ، وفقرائه أمواتاً ، وغار الصدق ، وفاض الكذب ، واستعملت المودة باللسان و تشاجرت الناس بالقلوب و صار الفسوق نسباً ، و العفاف عجباً ولبس السلام لبس الفرو مقلوباً)[٣].

٤- قوله عليه السلام : (السلام عليك يا رسول الله عني و عن ابنك النازل في جوارك و السريع للحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ، ورق عنها بجلدي ، إلا إن لي في التأسي يعظم فرقتك ن و فادح مصيبتك موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك)[٤].

ثانياً : السياق النصي :- من خلال مقارنة خطبة نهج البلاغة لامير المؤمنين عليه السلام مع تفاسير الايات القرانية التي تدل على معنى الفيض وجدنا أن هناك اقتران بين معنى خطبة امير المؤمنين عليه السلام : قوله عليه السلام : (افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر)[٥] وبين معنى تفسير الاية القرانية قوله تعالى : (وإذا سمعو ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع لما عرفو من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين)[٦] ومع اقتران شرح خطبة أمير المؤمنين عليه السلام الانفة الذكر : (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر) مع تفسير الاية الكريمة قوله تعالى : (و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول) نود شرح الخطبة في شروحات نهج البلاغة الشيخ محمد عبده والدكتور صبحي الصالح و جمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني وشرح نهج البلاغة لعز الدين أبي حامد عبدالحميد هبة الله المدائني المشهور بإبن أبي الحديد المعتزلي لقد ذكر الشيخ محمد عبدة في معنى خطبة امير المؤمنين عليه السلام : (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر) ، إنه في

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، خطبه (١١٠)، ص١٨٧.
(٢) نهج البلاغة، خطبه (١٠٨)، ص١٨١.
(٣) نهج البلاغة: خطبة (١٠٨)، ص١٨١.
(٤) نهج البلاغة (الخطبة ٢٠١) ص٣٤٦.
(٥) ينظر: نهج البلاغة: محمد عبده،خطبه (١١٠)، ص١٨٧.
(٦) سورة المائدة: الاية ٨٣.

حالة عدم اعتبار أحسن الذكر يكون الانسان (ألوم) : اي أشد لوما لنفسه بين يدي الله لأنه لا يجد منها عذرا يقبل أو يرد [١].

أما ما ذكره عز الدين أبي حامد المشور بابن ابي الحديد المعتزلي المتوفي (٦٥٦هـ) حيث أفاض في شرح الخطبة : (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر). حيث يقول سمي القرآن حديثاً اتباعا لقول الله تعالى (نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها)[٢] ويقول واستدل أصحابنا بالاية على أنه محدث لأنه لا فرق بين حديث و محدث في اللغة ، فإن قالو إنما أراد أحسن الكلام : قلنا ولكنه لا يطلق على الكلام القديم لفض حديث ، لأنه انما سمي الكلام للمجاوزة و المخاطرة حديثاً لأنه أمر متجدد فعالاً موالعقد ليس كذلك [٣].

ويذكر ابن أبي الحديد في شرح الخطبة (ثم قالوا تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب) من هذا أخذ ابي العباس و إذا قرأت ألم حم وقعت في روضاتٍ دمثات .

ثم قال : فإنه شفاء للصدور وهذا من الالفاض القرآنية ثم سماه قصصا اتباعاً لما ورد في القرآن [٤] من قوله تعالى : (نحن نقص عليك أحسن القصص)[٥] أما ماذكره كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ميثم البحراني المتوفي سنة (٦٧٩هـ) حيث ذكر معنى الخطبة (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر) حيث قال في معنى أفيضوا : هو الغفاضة في الذكر ، الاندفاع فيه و الهدى ضد الضلال و هو مصدر[٦].

أما ماذكر د. صبحي الصالح في معنى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام : (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر) حيث ذكر انه من باب فضل القران وتعلم القرآن (فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا منه فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء للصدور و أحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص ، و إن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم و الحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم : و (ألوم) معنى اشد لوماً لنفسه لأنه لا يجد عذراً يقبل أو يرد [٧].

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: هامش رقم (١)، ص١٨٧.
(٢) سورة الزمر: الاية٢٣.
(٣)شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي: ١٥٣/٤.
(٤)شرح ابن ابي الحديد: ١٥٣/٤.
(٥)سورة يوسف: الاية ٣.
(٦) شرح نهج البلاغة: ميثم البحراني: ٧٣/٣.
(٧) ينظر: نهج البلاغة: صبحي الصالح، ص٢٤٩.

الفصل الرابع

الاقتباس

الاقتباس

(الاقتباس هو ان يضمن الكلام نثراً كان او نظماً شيئاً من القران لا على انه منه) اي: لا على طريقة ان ذلك الشي من القران او الحديث، يعني: على وجه لا يكون فيه استعار بأنه من القران او الحديث، وهذا احتراز عما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى، قال الله تعالى، او قال النبي عليه الصلاة والسلام – كذا، او في الحديث كذا ويجوز لك وقيل في الكتاب بأربعة امثلة، لان الاقتباس اما من القران او من الحديث وعلى التقديرين فالكلام اما منشور او منظوم، فالأول (كقول الحريري: فلم يكف كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب)الثاني قل (قول الاخر: ان كنت ازمعت اي: أزمعت)اي: عزمت (على هجريا من غير ما حرم قصيرً جميل[١].

وإن تبد لق نبا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل[٢]

التألق مثل قول الحريري ((قلنا شاهت الوجوه وقيح اللكع ومن يرجوه)) فان قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث على ماروى انه لما اشتد الحرب يوم حنين أخذ النبي عليه الصلاة والسلام –أخذ النبي كف من الحصيا فرمى به وجوه المتركي[٣] و قال ((شاهت الوجوه))[٤] اي: قيحت بالفم من القيح نقيض نقيض الحسن .وقول الحريري وقبح اللكع اي: لعق الئيم وقيل ابعده ابعد قبحه الله بفتح العين، اي: ابعده عن الخير والرابع مثل قول ابن عباده: قال الحبيب

لي إنَّ رقيبي سيءُ الخلق فدارة

من المدارة وهي المجاملة والملاحظة وضمير المفعول

الرقيب

قلت دعني وجهل الجنه صفت بالمكاره [٥]

اقتباساً من قولة عليه الصلاة والسلام صفت الجنة بالمكاره وصفت النار بالشهوات [٦].

اي: احيطت، يقال صفته اي جعلة محفوضا محاطه يعني ان وجهك ضيه فلابد لي من تحمل مكارة الرقيب ، كما لابد لطالب الحقيه من معكاف التكليف.

---

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ص٧٢٤.
(٢) البيت لابي القاسم بن الحسين الكابتي، ينظر شرح عقود السمات(١٨٤/٢)
(٣) مفتاح العلوم، ص٧٢٤.
(٤) اخرجه مسلم (١٧٧٧).
(٥) البيت لابن عباد، ينظر شرح عقود الجمان (١٨٥/٢).
(٦)

انواع الاقتباس:-

الاقتباس ضربات- احدهما مالم يتقبل فيه المقتبس عن معناة الاصلي كما في الأمثلة الاربعة التي تقدمت والثاني (خلافه) اي: نقل فيه المقتبس عن معناه [١]

الاصلي كقوله ابن الرومي:

ولئن أخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي

لقد انزلت حاجاتي بوادي غير ذي زرع [٢]

فقوله بواد غير ذي زرع مقتبس من قوله تعالى(ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم)[٣] لكن معنا في القران والاداء فيه ولاثبات وقد نقله ابن الرومي عن هذا المعنى الى جنات لاخير فيه ولانفع [٤] ، ومن لطيف هذا القرب قول يعظهم في صبح الوجه دخل الحمام فحلق راسه :-

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ والبس من ثوب الملاحة ملبوسا

وقد جرد الموسى للترتيب راسه فقلت اتيت سولك يا موسى

ولابأس بتغير يسير في اللفظ المقتبس والوزن او غيره كالتقية (كقوله) ال: قول بعض المقاربة عند وفاة بعض اصحابه : (قد كان: اي: وقع ما خفت ان يكون ان الى الله راجعون)[٥] وفي القران (انا لله وانا اليه راجعون)[٦].

من خلال تمحص خطبة امير المؤمنين عليه السلام والتي تدل على معنى الفيض قوله(ع) (افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر)[٧] وتبين ما وردت معنى الآية الكريمة قوله تعالى (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين)[٨].

---

(١) مفتاح العلوم: ص٧٢٤.
(٢) سورة ابراهيم: ٣٧.
(٣) البيت لابن الرومي، ينظر شرح عقود الجمان (ص/١٨٤)
(٤) المصدر نفسه، ص٧٢٥.
(٥)الاقتباس من الاية ١٥٦ من سورة البقرة. واورد الجرجماني في الاشارات، ص٣١٦.
(٦) سورة البقرة: الاية ١٥٦.
(٧) ينظر: نهج البلاغة: ص١٨٧.
(٨) سورة الزمر: ايو ٢٣.

ومن خلال وجود معنى الآية في خطبة امير المؤمنين (ع) والذي بين لنا بظهور معنى الاقتباس في خطبة امير المؤمنين علية السلام من خلال ماتبينه شروحات نهج البلاغه للشيخ محمد عبده والدكتور صبيحي الصالح والسيد كمال الدين ميثم البحراني بن علي وشرح نهج البلاغة لعز الدين أبي حامد المدائني المعروف بان ابي الحديد . حيث تم اختيار خطبة امير المؤمنين عليه السلام (أفيضو في ذكر الله فقأنه أحسن الذكر)[١] ومقارنتها مع الآية الكريمة قوله تعالى : (وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع بما عرفوا من الحق يقولون ربنا أمنا فاكتبنا مع الشاهدين)[٢]. لدراسة معنى الاقتباس عليهما ومن خلال المعنى الذي أورده الشيخ محمد عبده في معنى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام (افيضو في ذكر الله ....) مع الاية الكريمة حيث ورد عن الشيخ محمد عبده انه في حالة عدم اعتبار احسن الذكر يكون الانسان (الوم) أي اشد لوما لنفسه بين يدي الله لأنه لا يجد منها عذرا يقبل او يرد وهنا من خلال دراسة الاقتباس وردت عبارة احسن الذكر في خطبة امير المؤمنين مع ما ورد من معنى الاية عند الشيخ محمد عبده احسن الذكر فهذا دليل على ورود الاقتباس من خطبة امير المؤمنين عليه السلام و الاية الكريمة اما معنى خطبة امير المؤمنين عليه السلام (افيضوا في ذكر الله)[٣].

ومن خلال المعنى الذي اورده السيد كمال الدين حيث قال في معنى أفيضوا هو الافاضة في الذكر أي الاندفاع فيه حيث من خلال تتبع المعنى ما بين الخطبة و الاية الكريمة ان الاقتباس قد ورد في الالفاظ القرآنية [٤].

اما ماذكره د. صبحي الصالح في معنى الخطبة حيث ورد معنى خطبة أمير المؤمنين (افيضوا في ذكر الله فانه أحسن الذكر) حيث ذكر انه من باب فصل القران وتعلموا القران فإن أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء للصدور فإنه أنفع القصص ومن خلال هذا المعنى ان الاقتباس ظهر واضحاً ما بين ما ورد في خطبة أحسن الذكر وبين المعنى الذي ذكره الدكتور صبحي الصالح أنفع القصص وهذا أيضا مشابه لما ورد عند أبن ابي الحديد المعتزلي أحسن الحديث [٥].

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: ١٨٧.
(٢) سورة الزمر: الاية ٢٣.
(٣) ينظر: نهج البلاغة هامش: ص١٧٨.
(٤) ينظر شرح نهج البلاغة: ميثم البحراني: ٧٣/٣.
(٥) ينظر: نهج البلاغة: صبحي الصالح، ص٤٩.

الخاتمة :

لقد كانت خاتمة الحدث عدة استنتاجات منها :- تبين من خلال دراسة البحث ان البحث جاء بعدة معاني منها فاض الماء والدمع والمطر والخير يفيض فيضا أي كثر وفاضت عيناه تفيض فيضاً أي سالت وجائت أيضاً بمعنى أفاض القوم من عرفات أي رجعوا و وقفوا وكل دفعة أفاضة و أفاضوا في الحديث أي أخذوا فيه وفيظ : فاظ : يفيظ فيضا إذ مات وكذلك جائت بمعنى فاض الماء والدمع .

تبين من خلال دراسة البحث جائت عبارة الفيض في الاصطلاح بمعنى الفيض الأقدس وهي عبارة عن التجلي الحسي الموجود لوجود الأشياء و استعدادها في الحضرة العلمية ثم العينية كما قال : كنتُ كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف .

من خلال دراسة البحث جائت مفردة الفيض بمعنى (الفيض المقدس) وهو عبارة عن التجليات الاسمائية الموجبة لظهور ما تقتضيه استعدادات تلك الأعيان في الخارج فالفيض المقدس مرتب على الفيض الأقدس فبالأول تحصل الأعيان الثانية واستعداداتها الاصلية من العلم وبالثاني تحصل الأعيان في الخارج مع لوازمها وتوابعها.

ومن الله التوفيق

الباحث

المصادر والمراجع

- اساس البلاغة،جار الله الزمخشري، دار الفكر، القاهرة،١٩٨٠.
- الاشارات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠.
- بصائر ذوي التمييز في الطائف كتاب الله العزيز، الفيروزابادي، محمد الريف محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق الاستاذ محمد علي النجار/ لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة).
- البيان في تفسير القران، الطوسي، أي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠) تحقيق احمد حبيب نصير العاملي، دار الفكر، بيروت،١٩٨٠.
- التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسي بن علي (ت ٦٠٦)، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٠.
- الجامع لاحكام القران، ابي عبدالله محمد بن احمد الانصاريالقرطبي (٦٧١هـ) تحقيق هشام سمير النجدي.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) تحقيق د.رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،١٩٨٧.
- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي، مؤسسة الاعلمي بيروت،١٩٨٠
- شرح نهج البلاغة، السيد ميثم البحراني، دار الحجة البيضاء، قم، ايران، ١٩٩٠.
- العريفات: الجرجاني، ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني، (ت٨١٦هـ) تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.
- العين، الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت ٩٧٥) تحقيق مهدي المخزومي د.ابراهيم السامرائي، منشورات دار الهجرة، ايران قم، (١٤٠٥هـ).

- القصور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم، د. عودة خليل دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٠.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت،(٢٠٠٥).
- مصطلحات في اللغة والادب، مجدي وهبه، دار الفكر، القاهرة ١٩٨٠.
- المعجم الفلسفين جميل صليبيا، دار الفكر، القاهرة،١٩٩٠.
- مفتاح العلوم/ السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٠.
- المفردات في غريب القرن، الراغب الاصفهاني، ابي القاسم الحسين بن محمد (ت٤٢٥ه_) تحقيق هيثم صعيمي، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨.
- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين مؤسسة الاعلى، بيروت،١٩٨٠.
- نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، دار احياء التراث العربي، بيروت،١٩٠.
- نهج البلاغة، د. صبحي الصالح، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠.